



دراسة لمخطوط المصحف المحفوظ بمكتبة (موغله) برقم (1) - المكتبة السلّيمانية بإستانبول

عبد العاطي الشرقاوي



Facebook Twitter YouTube SoundCloud Telegram @Tafsircenter

التعريف بمخطوطات المصاحف (١٨)

دراسة لمخطوط المصحف المحفوظ
بمكتبة (موغله) برقم (١)
المكتبة السلّيمانية بإستانبول

عبد العاطي الشرقاوي

www.tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies

للقرآن الكريم عددٌ كبيرٌ من المخطوطات المنتشرة في العديد من المكتبات الدولية، وتأتي هذه المقالة لتعرّف بإحدى

المخطوطات المحفوظة بمكتبة (موغله) في المكتبة السليمانية بإستانبول، وتعرض عددًا من الجوانب المادية والعلمية المتعلقة بها.

الحمد لله الذي أنزل القرآن على نبيّه سيد ولد عدنان، وأجمل البيان حتى نطق اللسان بحال الجنان، وتكفل بحفظ أسرارهِ بالصدر حتى توالى الأيام على تصديرهِ إلى السطور، فكان مداد أقصابهم شاهدًا وورق أقلامهم مشاهدًا على رَقْمِهِ ورَسْمِهِ وكتابته وضبطه، حتى أكثرَت النَّسَاح من نسخه ونشره، وأودعوه خزائن الملوك والأساطين ومكتبات العلماء والسلطين.

وبين أيدينا نسخة من هذه النسخ الشريفة مكتوبة بيدٍ شهيرة محفوظة بدار كريمة، سنحاول أن نعرض لها من جانبيها؛ مادّي وعلمي.

أولًا: الجانب المادي:

1- بيانات الحفظ والورق والحجم:

هذه النسخة الجليلة محفوظة في مكتبة «موغله = خواجه مصطفى أفندي» في المكتبة السليمانية برقم (1) من الديار التركية، مكتوبة على ستٍّ وأربعين ومائتي ورقة مرقمة ترقيمًا عشريًا، في تسعة عشر سطرًا، بخط ثلثٍ جليٍّ متوسط الحجم، ولون النصّ بالسواد والفواتح بالذهب وعلامات الوقف بالحُمْرة.

2- التجليد والزخرفة والتذهيب:

جُذدت النسخة بالجلد الملونّ بالسواد، المزخرف بالأشكال النباتية، حيث يتوسطه صُرةٌ كبيرة مزخرفة بالذهب والحُمرّة، ينتشر حولها زَهْرٌ على شكل نقاط مُذهّبة، وزواياها أركان مزخرفة بالذهب والحمرّة مُشكّلة بالأشكال النباتية، يحيطها إطاران من ذهب بينهما زخارف نباتية ملوّنة بالحمرّة متداخلة بالذهب، على كعبه زركشات يتوسطها قلادة مكتوب عليها: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}، ويّصل به لسان من الجلد مزخرف بما يماثل زخرفة الوجه مع قلادة بديعة من طرفه.



بأول أوراقه لوحتان مزخرفتان بالأشكال النباتية الهندسية المتداخلة المزركشة بالذهب جميعها، تختلف اللوحة الأولى عن الثانية في شكل الزخرفة.



ثم في الورقة التي تليها كُتب فيها الفاتحة وأول البقرة وبين السطور مزخرف بالذهب، وحول النصّ عمودان مطليّان بالسواد مزخرفان بالعُروق النباتية الطويلة، على جوانبهما إطاران حمران مذهبان، وأعلى النصّ وأدناه كتيبة مزخرفة بالأشكال النباتية البديعة المكسوّة بالزهر الملونة بالحُمرّة والحُضرة، على جوانبها ومنتصفها قلائد من ذهب بخلفية زرقاء يوطّرها إطار أحمر، ثم يكسو باقي الورقة زخرفات من الذهب والزرقّة بأشكال نباتية يتوزع عليها الزهر والتشجير الملون بألوان زاهية من حُمرّة وحُضرة وذهب.



وقد أطّرت الأوراق بالذهب، ورُسمت فواتح السور بالثلث الجلي الكبير المذهب

داخل كتيبة مذهبة.



وكتبت الأجزاء والأحزاب والأنصاف بالثلث الملون بالحُمْرة والسواد.



3- حالة النسخة:

هذه النسخة حافظت على هيكلها وجسمها من التمزق والتفكك والتقطيع، ولم تُصَب بالأرضة فتأكلت، ولا بالرطوبة فتأثرت، إلا أن الأمر لا يخلو من يسير من المواضع التي عليها بعض آثار الرطوبة والبُقع التي تلاحظ بالنظر ولا تترك أثراً على المادة تُغيّرُها وتُحوّلها. ولعله كان يَنسى بعض الكلمات فلما عاد لإلحاقها وتصحيحها كان يفتح الإطار لضمها للنصّ ويرسمه وراءها.

4- بيانات النسخ:

أشارت هذه النسخة في آخرها إلى فائدة عظيمة وهي أن نسبتها ترجع إلى الناسخ الشهير ياقوت المستعصي، الذي كان من النُساخ الأعلام ممن أحدثوا طفرةً في تاريخ الخطوط، وهو ياقوت بن عبد الله، جمال الدين المستعصي الكاتب؛ كان أديباً عالماً فاضلاً شاعراً، بلغ من الخط غاية ما بلغها ابنُ البوّاب.

كان قد اشتراه الخليفة المستعصم صغيراً، ورُبّي بدار الخلافة، واعتنى بتعليمه الخط صفيُّ الدين عبد المؤمن، ثم كتّب على ابن حبيب، وكتّب عليه أبناء الأكابر ببغداد،

وحظي عند علاء الدين ابن الجويني صاحب الديوان، وكتب عليه أولاده وأولاد أخيه، وكانت وفاته في شهور سنة ثمان وتسعين وستمئة، رحمه الله تعالى [1].

وإذا كان الناسخ قد مات قبل نهاية القرن السابع بسنتين فلقد رفع القلم عن هذه النسخة قبل وفاته بثمان وعشرين سنة، حيث أثبت في آخرها اسمه وتاريخ نسخته.



«كتبه الفقير ياقوت المستعصي حامداً الله تعالى 670 هـ»

وقد وقفتُ على عدد من منسوخات ياقوت، وقد وقع التزوير في خطه رغبة في غلاء النسخة، والظاهر -والله أعلم- أنه خطه.

ثانياً: الجانب العلمي:

1- أعداد آيات السور في النسخة [2]:

إذا استعرضنا فواتح السور نجد أنّ الناسخ قد جعل سورة «البقرة» مائتين وستين وسبع آيات وهو قول البصري فيها، و«آل عمران» مائة وتسعاً وتسعين وهو قول مخالف للجميع؛ لأنه تم الاتفاق على أنها مائتان، ثم تابع مخالفته للأقوال فجعل «النساء» مائة وستين، وهي بين الأقوال مائة وسبعون وخمسٌ أو ستٌ أو سبعٌ، ثم جعل «المائدة» مائة وعشرين وهو قول الكوفي دون الباقيين، وجعل «الأنعام» مائة وستين آية، و«الأعراف» مائتين وخمساً وهما قول البصري والشامي، و«الأنفال» ستاً وسبعين وهو قول المدنيين والمكي والبصري، وجعل «التوبة»

مائة وثلاثين وهو قول الجمهور وخالفهم الكوفي فجعلها مائة وتسعاً وعشرين، وسورة «يونس» جعلها تسع عشرة ومائة، و«هود» مائة وعشرين وهما مخالفان لكل الأقوال.

ويظهر لنا من خلال تتبّع عيّنة مما اعتمده المستعصي في نسخته أنه لم يلتزم بقول واحد من الأقوال المعتمّدة عند علماء العدد، فكان أحياناً يلقق بين الأقوال، وأخرى يُهملها جميعاً ويقول بقول مختلفٍ وبعيد.

2- علامات الوقف والابتداء:

اعتنى المستعصي في هذه النسخة بعلامات الوقف، فسَمّى كلّ وقف برمزه ولونه، وأشار إليه أحياناً إذا فاتته لئلا يكون من النصّ شيء خالياً عن علامة من علاماته المهمة.

وللوقف أقسام مختلفة تختلف حسب تقسيمات أهل هذا الفنّ لها، وقد اتّبع المستعصي في هذه النسخة تقسيمات السجاوندي، حيث يقول: «مقصورة على خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة» [3].

ولنأخذ مثلاً من النسخة على الوقوفات المتبّعة:

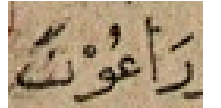


{الذي خلق} جائز، {من علق} جائز، {ما لم يعلم} مطلق، لأنّ {كَلَّا} للابتداء، {لِيَطْغَى} لا وقف عليه، {استغنى} مطلق [4].

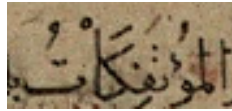
3- الرسم العثماني:

إن المتصفح لهذه النسخة يجد أن الناسخ قد التزم بالرسم العثماني بنسخه وبعلاماته وشروطه، إلا أن بعض الألفاظ لم تُكْتَب حسب قيود الرسم العثماني، فأتى في بعض المواضع على الرسم الإملائي للكلمة ولم يتبع ما أرساه علماء الرسم لها؛ حيث اعتمدوا على تمييز الرسم العثماني عن غيره بظواهر جرّدته عن غيره من الرُّسوم، ومنها:

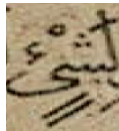
كحذف الألف من جمع المذكر السالم؛ ففي كلمة: {رَاعُونَ} ظاهرة الحذف: [8] تحذف الألف عند الرسم [5] ، ولم يحذفها المستعصي من



وكحذف الألف من جمع المؤنث السالم؛ ففي كلمة: {المؤتفكات} [الحاقة: 9] تحذف الألف بالاتفاق [6] ، ولم يحذفها هنا من



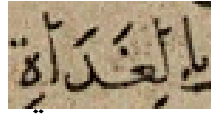
وظاهرة الزيادة: كزيادة الألف في الكلمة، مثل كلمة (شيء) كتبت في كل المواضع على شكلها القياسي إلا في موضع واحد زيد فيها الألف [7]: {الشايء} [الكهف: 23] ،



فكتبتها المستعصي على أصلها القياسي من غير

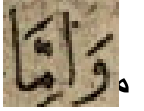
وظاهرة الإبدال: حيث أبدلوا حرفاً مكان حرف كإبدال الألف واوًا في كلمة:

{الغدوة}[الأنعام: 52] حيث تُرسم الواو بدلًا من الألف بالاتفاق [8] ، وكتبها ناسخنا



هنا برسمها الإملائي من غير تعديل حيث أثبت الألف

وظاهرة الوصل والفصل: وهي أن يكون الاتصال بسبب التأثر الصوتي، بأن يكون الصوت الأول -في آخر اللفظة الأولى- نونًا ساكنة أو ميمًا ساكنة، يليه ميمٌ أو نونٌ أو لامٌ في لفظة أخرى [9]. مثل كلمة: {إن مآ} رُسمت في القرآن متصلة -بغير نون- إلا في موضع واحد وردت مفصولة [10] ، وفي نسخة المستعصي أوردتها



خاتمة:

لمثل هذه النسخ أن تكون أصلًا معتمدًا في أيّ بحث؛ لمكانة الناسخ الشهيرة في النسخة، وموثوقية طريقته التي يتبعها في كتابته لولا أن يكون محتواها القرآن الكريم، أما وقد كان ذلك هو المحتوى فإن النسخة قد أصبحت محلّ دراسة لغلبة أهمية المحتوى على الناسخ، وما يزيدُها الناسخ إلا حرفة في الأداء؛ ولذلك بُحِثت من حيث المكان والحجم والورق والزخرفة والتذهيب وحالتها المادية والناسخ وزمنه، ومن جانبها العلمي من حيث الرسم العثماني وعلامات الوقف والابتداء وأعداد الآيات.

فاجتهدتُ في سبر أغوارها ما أسعفتني به القدرة وأحاطت به الإرادة، ولعلّ في

أسرارها ما لم تتكشف لي حقيقته أو تستين لي صورته، وما ذاك إلا جهد المقلّ،
والحمد لو اهب العقل.

[1] ينظر: فوات الوفيات، أبو شاکر الکتبی، دار صادر- بیروت، الطبعة الأولى، ج4، 263.

[2] ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني، مركز المخطوطات والتراث- الكويت، الطبعة الأولى،
1414هـ-1994م. ص140-165.

[3] ينظر: الوقف والابتداء، السجاوندي، دار المناهج، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 2001-1422. ص105.

[4] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص500.

[5] ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود، سليمان بن نجاح، مجمع الملك فهد- المدينة المنورة،
1423هـ-2002م، ج5، ص1229.

[6] ينظر: المرجع السابق نفسه، ج5، ص1506.

[7] ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أبو عمرو الداني، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص49.

[8] قال أبو عمرو: باب ذكر ما اتفق على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره... وكتبوا: {بالغدوة والعشي} بالواو. ينظر: المقنع، الداني، ج1، ص89.

[9] ينظر: رسم المصحف إحصاء ودراسة، صالح محمد صالح عطية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الثانية، طرابلس- ليبيا، 2001-1430. ص175.

[10] [الرعد: 40]، قال أبو داود: {وَإِنْ مَا تُرِيئُكَ} كتبوه في جميع المصاحف بالنون على الأصل، ليس في القرآن غيره، على أربعة أحرف: «إ، ن، م، ا» وكتبوا سائرهما فيما مضى قبل، أو يأتي بعد، بغير نون على الإدغام على ثلاثة أحرف: «إ، م، ا» ينظر: مختصر التبيين، سليمان بن نجاح، ج3، ص743.
قال محمد بن عيسى عن إسحاق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة بن حبيب الزيات وأبي حفص الخزاز: ليس في القرآن «وإن ما» بالنون إلا حرفاً واحداً في الرعد: {وَإِنْ مَا تُرِيئُكَ}، وحدثنا محمد بن علي قال حدثنا ابن الأنباري قال: حدثنا إدريس قال: لم يُقطع من (إن) (ما) في المصحف إلا حرفاً واحداً في آخر سورة الرعد: {وَإِنْ مَا تُرِيئُكَ}. ينظر: المقنع، الداني، ج1، ص75.